

تفسير البغوي

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ^طفَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ^جإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

قوله تعالى : (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) هذا على وجه التعجب

، ومعناه جحد ، أي : لا يكون لهم عهد عند الله ، ولا عند رسوله ، وهم يغدرون

وينقضون العهد ، ثم استثنى فقال جل وعلا (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) قال

ابن عباس : هم قريش . وقال قتادة : هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم الحديبية . قال الله تعالى : (فما استقاموا لكم) أي : على العهد ، (

فاستقيموا لهم) فلم يستقيموا ، ونقضوا العهد ، وأعانوا بني بكر على خزاعة ، فضرب لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم : إما أن يسلموا ،

وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا ، فأسلموا قبل الأربعة الأشهر . قال السدي والكلبي وابن

إسحاق : هم من قبائل بكر : بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدليل ، وهم الذين

كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ، ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الدليل

من بني بكر ، فأمر بإتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة . وهذا القول أقرب إلى الصواب ؛ لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة ، فكيف يقول لشيء قد مضى : " فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم " ؟ وإنما هم الذين قال عز وجل : " إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً " كما نقصتكم قريش ، ولم يظاهروا عليكم أحداً كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . (إن الله يحب المتقين) .